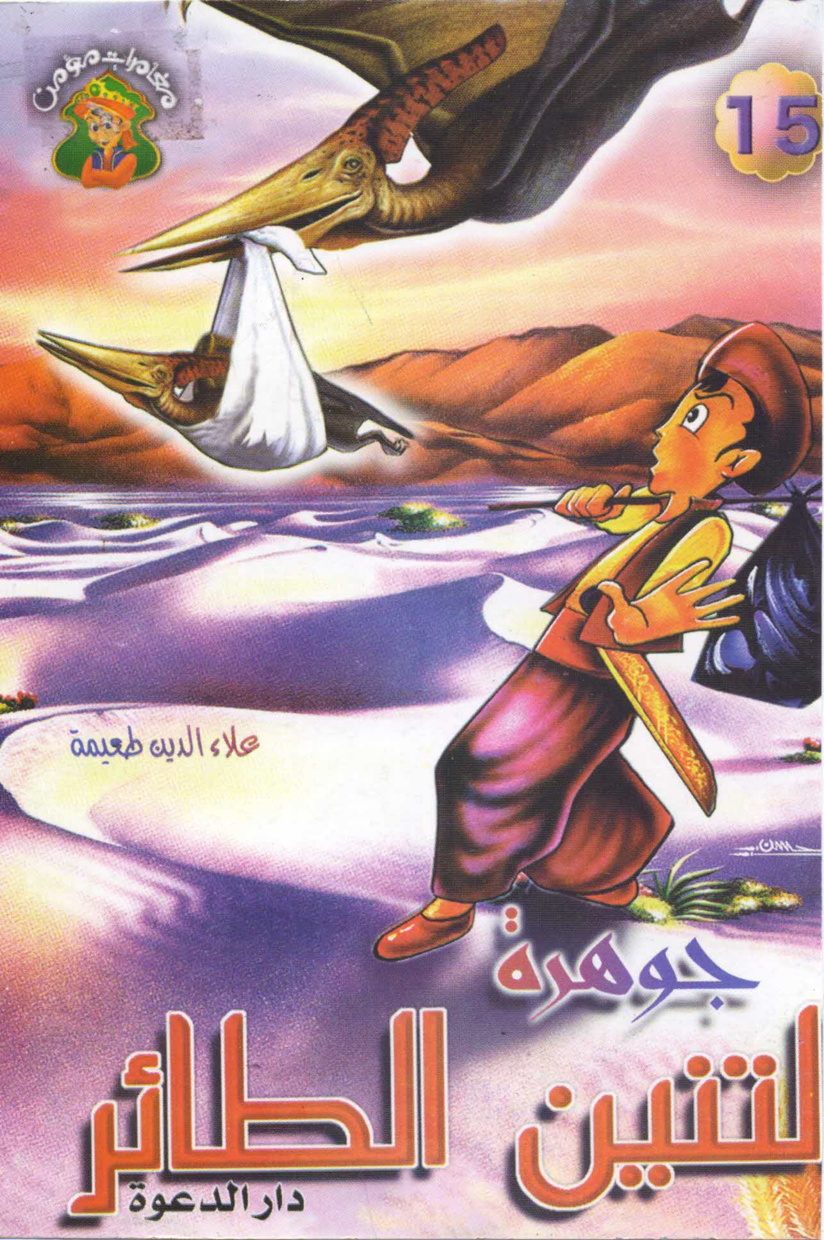


مغامرات مؤمن
15
علاء الدين طعيمة
جوهرة
التنين الطائر
دار الدعوة



جوهرة
التنين الطـائر

نظر مؤمن فى المرآة فرأى نفسة برأس حمار غبى .. فلم يصدق نفسه وصاح .. - أنت ساحر.. أنت ساحر يامبروك..

ســـاحر.. ما الذى تفعـله ؟

فقال له :

ما دمت لا تصدقنى فتحسس وجهك بيدك. مد مؤمن يده إلى وجهه فأدرك الكـارثة

***



٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس / 3901914 - 3907998

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

15

جوهرة

التنين الطائر

الطبعة الثالثة
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى
٩٨/١٤٩٣٢

الترقيم الدولى : 7-191-253-977

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

التنين الطائر

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري



بسم الله الرحمن الرحيم

التنّين .. حيوان أُسْطُوري .. قد يكون هناك في هذه البِلاد النَّائِية .. جهة الشَرْق الأقْصَى مِنَ العَالم من يؤمن حتى الآن بوجود هذا الحيوان الخرافي ، بل إنَّ بَعْضَهم يؤكد أن هذا الحيوان كانت له عدة رءوس تَقْذفُ اللَّهَب ، وحتَّى الآن مازالوا في احْتِفَالهم بالأعْيَاد ، يصنعون دُمْية كبيرة تشبه هذا الحيوان الأُسْطُوري الرَّهِيب .. الذي يشبه ثُعْبَاناً ضَخْمَاً ، في رأسه مِنْخَارَان كَبِيران ، يقذف مِنْهُما اللَّهب والدُّخان ، وله فم عريض واسع يحوي أنياباً عظيمة ، ولساناً مَشْقُوقَاً كلسان الثُعْبَان ، ويمشي على الأربع

أرجل القصيرة القويَّة كأنَّه التِّمْسَاح .

وفي هذه المغامرة من مغامرات مُؤْمن العجيبة .. يصل به المَطَاف إلى هذه البلاد ، بل إنه ينزل ضيفاً على امرأة بَعْدَ أنْ استدعاه خادمها لينزل ضيفاً عليهم تُؤَكِّد له أنَّ في الجبال المحيطة بالقرية دلائل تُشِيرُ لوجود الحيوان الخُرافي ، بل إنَّها تظن أنَّ التنين الذي يختفي منذ آلاف السنين في جوف أحد الجبال مازال حيّاً ولم يَمُت رَغْم ذلك .

وعِنْدَما أُعْجِب مؤمن بالقصة التي ذكرتها والتي قالت عنها :

- يا ولدي .. إنِّي أُقْسِم لك .. فصدِّقْنِي .. أنا وإن كُنْتُ الآن عَجُوزاً هَرِمة ، إلا أنَّ عَقْلِي سليماً ..

وحواسي لم تخُنّي.. صدِّقْني يا ولدي ولا تكُن مثل بقيَّة أهل القرية.. لقد كذبوني إذ قلت إني رأيت التنين يطير من جبل إلى جبل وكان له جناحان.. أتعْرف.. الجناحان تشبهان جناحَي الوِطْوَاط.. صَدِّقْني يا ولدي.. أُقْسِم لَك.

- أصدِّقُك .. أصدِّقُكُ يا سيدتي .. ولكن احكِ لي كيف كان ذلك ؟

فرحت السيدة فرحاً شديداً عِنْدَما أخبرها مؤمن بأنه صدقها في زعمها . وطلبت مِنْ الخادم أن يحضر مزيداً من الفاكهة.. وقَالَت بسعادة غَامِرة زادت من شَوْقِه لسَمَاعِها :

- أنْتَ أوَّل من سيسمع القصَّة يا ولدي.. لأن الجميع

كـذَّبُونِي فلمْ يُكَلِّف أحـدهم نفسـه أن يَسْـأَلَنِي سؤالك هذا.. كيفَ رَأَيْتُ التنِّين اسـمع يا ولدي.. كانت ليلة مُقْمِرة.. نِمْتُ فيـها مُبَكِّراً، وانْقَطَع عَنِّي النَّوم في منتـصف الليل تقـريبـاً، وكان الجَـوُّ رائعاً.. فلم أشأ أن أُهْدِر الوقت الجميل في النَّوم.. فصَنعت لنفسـي كُـوباً من الشَّاي وحـملت معـه طَبَقاً فيـه بعض الفطائر التي أُحِبُّها.. ثم صَعَدْتُ السُّلَم الخـشـبي إلى سَطْح داري وجلسـت على الوسَادة التي صـنعتُها بيـدي عندمـا كنت زوجـة جَـدِيدة، وجلسـت أرشفُ الشَّـاي وأتنـاول الفـطائر وأنظر إلى الجبـال التي تحيط بنا من كل ناحيـة وأنا أستمتع بجمال الجو .. وفجأة بينما أنا مُسْتَرخية

تماماً إذ خُيِّلَ لي أن شيئاً كبيراً قفز من جَبَل إلى الجبل الآخر .. فلم أعر الأمر انتباهاً في أوَّل الأمْر .. ولكنِّي تساءلت .. لماذا لا يكون هذا الشيء هُو التنِّين الذي حدثتني عنه أمي وجدتي، ورُحْت أكَذِّب نفْسِي وأحَطِّم ظنوني وأضحك من شَطَحَاتي، ولكنِّي بعد قليل فُوجِئْت أنَّ ظَنِّي كان صحيحاً ، لقد كُنْت في المرة الأُولى غير مُنْتَبِهة، ولكن عندما ركزت بصري على الجبل وانتظرت إذ بي أراه .. نعم رأيته .. ، يت التنِّين ياولدي .. رأيته يطير وله جناحان عظيمان .. آه ..

فصاح بها مُؤْمن :

- وأين ذهب بعد ذلك ؟



هَزَّت السَيِّدة رأسها وقالت :

- لا أَدْرِي يا ولدي .. لقد حطَّ على الجبل ثم اختفى فيه .. ولم أعُد أراه بعد ذلك .

قام مؤمن ونظر من النافذة إلى الجبل وقال لها :

- ولماذا .. ولماذا لم يصدِّقُك أحَدٌ من أهل القرية ؟

قامت السيِّدة ووقفت خلفه ثم قالت بحُزْن شديد :

- الكل قال لي .. إِنَّ التِّنين حيوان أُسْطُوري .. كان له وجود منذ آلاف السِّنين .. ولم يَعُد له الآن أي أَثَرٍ يُذْكَر .. واتَّهَمُوني بأن شيخوختي قد التهمت عَقْلي .. وأنِّي أصْبَحْتُ خَرِفَة .. أُصَدِّق أوْهَامي وخَيَالاتِي .

لم يدرِ مؤمن في بادئ الأمرِ، أيصدق أم يُكَذِّب هو الآخر، ولكنه تساءل :

- لماذا تكذب ؟.. ولماذا تخترعُ هذه القصةَ ؟.. كما أنني لا أعتقد أن شيخوختها قد ذهبت بعقلِها .

ولم يسترسل مؤمن كثيراً في تساؤلاته بل قال :

- إذن يا سيدتي .. كُلّي آذانٌ صاغية .. احك لي عن بلادكم وطبيعتها .

ومن خلال الحديث استطاع مؤمن بذكاء أن يستنبط أشياءً كثيرة عن السيدة نفْسِها، وأكَّد له حديثها أنَّها على قَدْرٍ كبير من الرزانة والحِنْكة وسلامة العقل، مما زاد في حيرته وتأكد له أن ما رأته لم يكن خُرافة، إنّها تُقسم ، وحاول أن يستخلص

منها معلومات أخرى عن الجَبَل الذي رأت عليه التنِّين فقالت :

- هناك يَا ولدي جبـال في كل مكان من الدنيـا .. تُشْعِلُ بين الحين والآخر ثم تبصق على جوانبهـا حممـاً وسـائلا ملتهبـا .. وهذا الجبل كان قديما يفعل ذلك .

فصاح مؤمن :

- أتَقْصِدين يا سيِّدتي .. أن بالجبل بُرْكَان ؟

- بالضبط يا ولدي.. ولكن هذا البُرْكَان كان قَديما.. أنا طُوال حَيـاتي.. لم أرَه مرة واحدة يفعلها.. ولكن حكايات جَـدَّتي وجـدَّة جَـدَّتي تؤكِّـدُ أنَّ البُرْكَان كان يَثُور في الأزمان القديمة .. والآن هو

كما ترى ليس إلا جبلاً له فوهة في أعلاه.

- إذنْ .. إذنْ لابُد أن التنين يسكُن بطن الجبل ويتخذها كَهْفاً يأوي إليه .

- قد يَكُون ذلك صَحِيحاً ولكن الجَبل شديد الارتفاع ولم يحاول أحد من النَاس حتى الآن أن يتسلقه .

عاد مؤمن للحيرة مرة أخرى وأخذ يدور ماشياً في الحجرة يفكر ويحدث نَفْسَه :

« تنين طَائِر .. في فَوْهَة بُرْكَان قَدِيم .. والجبل عالٍ شديد الانْحِدَار .. لم يَصْعَد إليه أحَد حتَّى الآن .. ومالي أنا وكل ذلك الآن .. أتكون لهذه المَوْضُوعَات علاقة ما بمغامرتي في هذه البلاد ؟.. ولما لا ؟..

ولكن.. ولكن إن المَسْألة لا تعْدُو أكثر من أوْهَام سيِّدة عَجُوز .. أنا لا أجِدُ دافعاً يجعلني - رغم الإثارة الشديدة - أن أواجه هَذه الأخْطَار » .

أفَاق مُؤْمن من أفكاره التي شردت به بعيداً على صوت بُكَاء السيِّدة العَجُوز :

- سيدتي .. أتبْكِين؟ .. لماذَا ؟.. لماذا البُكاء ؟. أحَدَث مَكْرُوه ؟...

أخذت السيدة تكفكف دمعها وتئن .. مما ألقى بالشفقة في قلب الغلام مؤمن فأقبل عليها يُهَدِّئ من روعها فقالت بكلمات يمزِّقها البكاء :

- بعد كل هذا العمر الذي عشته بين الناس ، بسيرة نقية طاهرة ، الكُل كان يلجأ إليَّ ويسمع كلامي

ويصدقه ويطيعني .. بعد كل ذلك ، يتهمونني بالجُنون ويكذبونني ولا يطرق أحدهم بابي ، وأصبح كلّ واحد منهم ينظر إليّ على أنّني مُصَابة بالجنُون والهذيان .

- ألهذه الدرجةِ يا سيدتي آلمك هذا الموقف ؟

- بل أكثر من ذلك .. لا تتخيل كم يكون مريراً وبغيضاً إلى النفس .. أن تتبدل نظرة الناس إليك .. عندما تقول الصدق فيكذبوك وعندما تَنصحهم يفرون منك .. إنه مُؤْلم .. مؤلم .. مؤلم .

ولما سمع مؤمن هذه الكلمات فرًت دمعات من عينيه بسرعة ، فتعجَّبت السيُدة وسألته :

- أتبكي يا ولدي ؟ .. أتبكي من أَجْلي ؟ ..

- ليس فقط من أجلك يا سيُدتي .. ولكنّي تذكَّرْت

أشياء دفعتني للبكاء .

- يا ولدي .. إني والله أحبك .. لأنَّك أوَّل مَنْ سمع لي وصدَّقَني .. فأستحلفك أن تحكي لي ذكرياتك التي هيجتها كلماتي فجعلتك تَبْكي .

مسح مؤمن دموعه ثم ابْتَسم وقال لها :

- إنها ليست ذكرياتي أنا يا سيدتي الفَاضِلة . . .

- تساءلت العجوز في دهشة :

- ليست ذكرياتك أنت ؟ . . إذن أنت تبكي لذكريات إنسان آخر . . إذن إما أن يكون هذا الإنسان حبيبك وقريب منك .. أو أن ما تعرض له شيءٌ شنيع .

قال مؤمن :

- الاثنان يا سيدتي .. إني عندما سمعتك تحكين عن حبك للناس وخوفك عليهم ونصيحتك لهم، ثم كذبوك وأهانوك .. تذكرت « محمد بن عبدالله » .. رسول الله « ﷺ »...

- تعجبت العجوز وقالت :

- محمد .. من هو محمد ؟

- محمد رسول الله ﷺ ..

أجاب مؤمن مسترسلاً :

- نعم الرسول الخاتم الذي أرسله الله بشيراً ونذيراً للعالمين وسوف أحدثك عنه كثيراً .. وإنما أنا تذكرته عندما كان اسمه بين قومه الصادق الأمين .. فلما أرسله الله للناس برسالته الخاتمة .. كذبه :

مثْلما فعلُوا معك..

- آه .. يا ولدي ..

- وأهانُوه واتَّهَمُوه بالجنون واندفَعُوا يكيلون له أشدَّ العذاب .

- .. وماذا فعل مَعَهُم ؟

- أذكر يا سيدتي عندما كان يُصَلِّي في ساحة الكَعْبَة في مكَّة، فيتَّفِق النَّاس على أن يُلْقُوا فوق رأسه القاذورات، ويبقى ساجداً إلى أن تَأْتِي ابنته فاطِمَة فتَرْفَع القَاذُورات مِنْ فوقِه. وكم لاقى في دعوته من صحاب عندما كان القوم يقذفونه بالسِّبَاب ويُطْلِقُون وراءه السُّفَهاء والأطْفَال يَقْذِفُونه بالحَجارة .

- وهل .. هل طَلب مِنْ ربِّه أن يَقْضي على من عَذَّبُوه وأَهَانُوه ؟

- لقد أتى إليه جبريل - عليه السلام - وقال له .. لو أمَرْتَنِي لأطبق عليهم **بالأخشبين** «وهما جبلين عظيمين بمكّة» ..

- وهل أمره الرسول بذلك ؟ .. لابد أنه فعل ذلك ..

- لا يا سيدتي .. قال لجبريل .. لا تَفْعَل .. عسى أن يُخرج الله من ظهورهم ذرية تؤمن بالله ورسوله .. وتركهم لحَالِهم ..

- عَظِيم .. عظيمٌ خُلُق رسولكم «محمّد» .. إنَّها والله لأخلاق الرُّسُل .. ألهذا بكيت ؟ .. إنَّك ولدٌ طيِّب ..

- لقد ذكرني كلامُكِ بالرَّسُول وما حدث له ..

سيدتي .. اسمعي .. منذ قليل لم أكن أجد لمُغامَرتي دافعاً .. ولكنَّني الآن وَجَدْتُ ..

قامت السيِّدة وتحرَّكَت نَحْوه وسألته :

- لا أفهم .. ماذا تقصد بذلك ؟

فقام مؤمن تأدُّباً لقيامها وقال :

- لابد أن أُثْبت للنَّاس كلهم أنك صادقة وأنهم ظلموكِ عندما اتهموكِ بالكَذب والجُنُون ..

هوت السيِّدة جالسة إلى المقعد دُفْعَة واحدة وشهقت قائلة :

- ماذا تقول ؟ .. أتنوي ذلك حقاً أيها الغلام الصغير ؟

جلس مؤمن وقال :

- سأدافع عَنْك يا سيِّدتي .. وسأجعلهم يَنْدَمُون على



ذلك .

- أتعرف ماذا يعني كلامك ؟..

- أعــرف .. لابد أن يـخــرج التنين من مكانه ويراه الناس فيعرفون أنكِ صادقة عاقلة ويأسفون لما ظنوا.. ثم يُقْبِلون إليك يعتذرون .

نامت السيدة العجوز تلك الليلة وهي سعيدة كل السعادة، ذلك أن الغلام مؤمن قد وعدها بأن يعيد إليها ثقة النَّاس التي طالما شعرت بفقدانها.. وفي الصباح وفي مَنْزِل عُمْدة البَلَد كان مؤمن واقفاً بين يديه :-

- ماذا تريد أيُّها الاغلام ؟

- جئت أسألك يا سيِّدي .. لماذا تكذِّبون السيِّدة

فيما روت عن رؤيتها للتنّين فَوْقَ الجَبل ؟

- ألهذا جئت ؟!!

- نعم ..

- إذن .. فـاعْلَم أن أي واحـد في هذه القَرية لن يستطيع أنْ يُجيبك على هذا السؤال ...

- لماذا يا سيِّدي ؟..

- لأن هذه السيِّدة سَاحِرة شريرة .. وبدلاً من أن تذهب تسأل الناس عما جعلهم يُكَذِّبُونها،.. ابتعد عنها يا ولدي وارْحَل كي لا تُصيبَك بِشُرورها .

- سَاحِرة شرِّيرة ؟.. سَاحِرة ؟.. ماذا تقول يا سيدي؟!.. إنها سيِّدة طيِّبة .. استضافتني وأقسمت لي على صِدْقها .. ثم إنها تقول إن

جميع أهل القرية كانوا يأتُونها لحل مشاكلهم وطلب الحكمة والمشورة .

- ألم أقل لك اذهب . . ؟ اذهب يا ولدي ودع النقاش في أمر قد انتهى . .

- ولكن . .

- انتهى اللقاء بيني وبينك يا غُلام . .

مشى مؤمن في الشَّوَارع يسأل الناس ويحاول أن يقنع أحدهم بأن يصدق السيِّدة العَجُوز أو أن يُسَاعدها في تحقيق أقوالها ، ولكنَّه لم يعثر على من يُعَاونه . . ولم يكن أمامه إلا العودة إليها :

- لا تُتْعِب نفسك يا ولدي . . أنا تعبت معهم . .

- ولماذا ؟ . . لماذا يفعلون ذلك ؟ . .

- لا أعــرف يا ولدي.. وها أنا ســأعـيش ســوداءِ الوجه.. كاذبَة في نظر الجميع ..

ثار مُؤْمِن ورفع قبضته في الهواء ثم صاح :

- لا .. أنا سأثبت لهم جَمِيعاً أنَّك صَادِقة .. دعيني يا سيِّدتي .. سأذهب إلى البُرْكَان وسأخرج التنِّين ليروه جميعاً ويصدِّقُوك .

* * *

وفي عمق الليل بينما كانت السيدة نائمة قام مؤمن وصعد السُلَّم الخَشَبِي إلى سَطْح البَيْت وجلس يُرَاقب الجبل من بعيد، ولكن لم يكن هُنَاك ما يطلب رؤيته .. وطال به الجلوس قابعاً ينظر وينتظر، ولكن لا شيء . وأحس كلما مر الوَقْت بشيء يزيد رغبته في الوصول لهذا الجَبَل ذي الفوَّهة الواسعة ثم استخراج التنين الطائر منه .. ومضى أكثر من أسبوع وهو في كل يوم يجلس جلسته ولكن لا شيء وقرر في لحظة مفاجئة أن يبدأ مغامرته :

- يا ولدي .. لا تغامر بحياتك .. إن الطريق وعر شاق و التنِّين سيَقْتُلك .

- لم يبق عندي مجال للتَّفْكير والتردد يا سيِّدتي .

خـرج مـؤمن من البـيـت وكـأنـه يُودِّع والدته التي تركها بمصر بحثاً عن جواهر التاج ..

وسار على قدميه تجاه الجبل، ومضى نصف النّهار وهو يختـرق الحـقول والمُسْتَنْقَعـات ولكنَّ الجـبل بدا وكأنَّه يبتعد كلما حاول الاقتراب منه .. وبدا له أن الجبل بعيد جداً وأدرك أن هذا الجبل كبير كبيرٌ جداً لأنه رغم بعد المسافة منه يبدو واضحاً وظاهراً وكأنه على بعد خطوات، وقال في نفسه وهو يُسَلِّي نفسه:

« هكذا القَمَر .. بعيد بعيد جداً .. ولكنَّه في الليل يبدو وكأنَّ اليد يمكن أن تمتد إليه لأنه كبير ومثله مثل هذا الجبل .. الذي يبدو أنني سأقضي أياماً طوالاً قبل الوصول إلى قاعدته » .

وبالفعل لم يكن مؤمن كاذباً في ظنه .. فها هو النَّهار يكاد ينقضي وهو يسير والجبل شامخ يتحدَّى أن يصل إليه أحد .. وقرر مؤمن أن يستريح ريثما يستعيد قُوَّته .. فانتخب مكاناً بين بعض الصخور وأغمد في الرمال سيفه حتَّى يتأكَّد من خلو المكان من الحيات والعقارب وهوام الأرْض .. ثم ألقى متاعه وألقى بنفسه على الرمال متعباً ولبث قليلاً ثم أخرج طعامه وشرابه وتناول ما يروي الجوع والعطش، ودار ينظر خلفه إلى الجبل البعيد، ولكنه قفز من مكانه عندما شاهد شيئاً عظيماً له جناحان كبيران يطير بهما من قمة إلى قمة ثم ما لبث أن اختفى سريعاً .. فصاح قائلاً :

- التنّين الطَّائِر .. السيِّدة العَجُوز صادقة .. صادقة .

وكان ما رآه دافعاً لنبذ الرَّاحة واستكْمَال الطريق .

وبينما لاحت له غابة من الأشجار الرفيعة فتقدَّم منها ثم اخترقها سعيداً يصفِّر بفمه ، وكان بين الحين والآخر يسمع أصوات بعض الحيوانات تجري هنا وهناك ، أو طائراً يخبط الهواء بجناحيه ولكن فجأة سمع صوتاً لم يكن غريباً عليه .. إنه صوت خبط منتظم الوقع .. هناك من يَحْفر في الأرض ..

توقف مؤمن ينظر حوله ويتسمع من أين يأتي مصدر الصوت .. الأشجار صامتة تمتد إلى مرسى البحر .. ولكنَّ الصوت مازال مستمراً .. تقدم مؤمن يسير على شريط الصوت حتى رأى شبح شخص قابع

بين مجموعة من الأشجار يحفر الأرض بشيء حديدي بيده ..

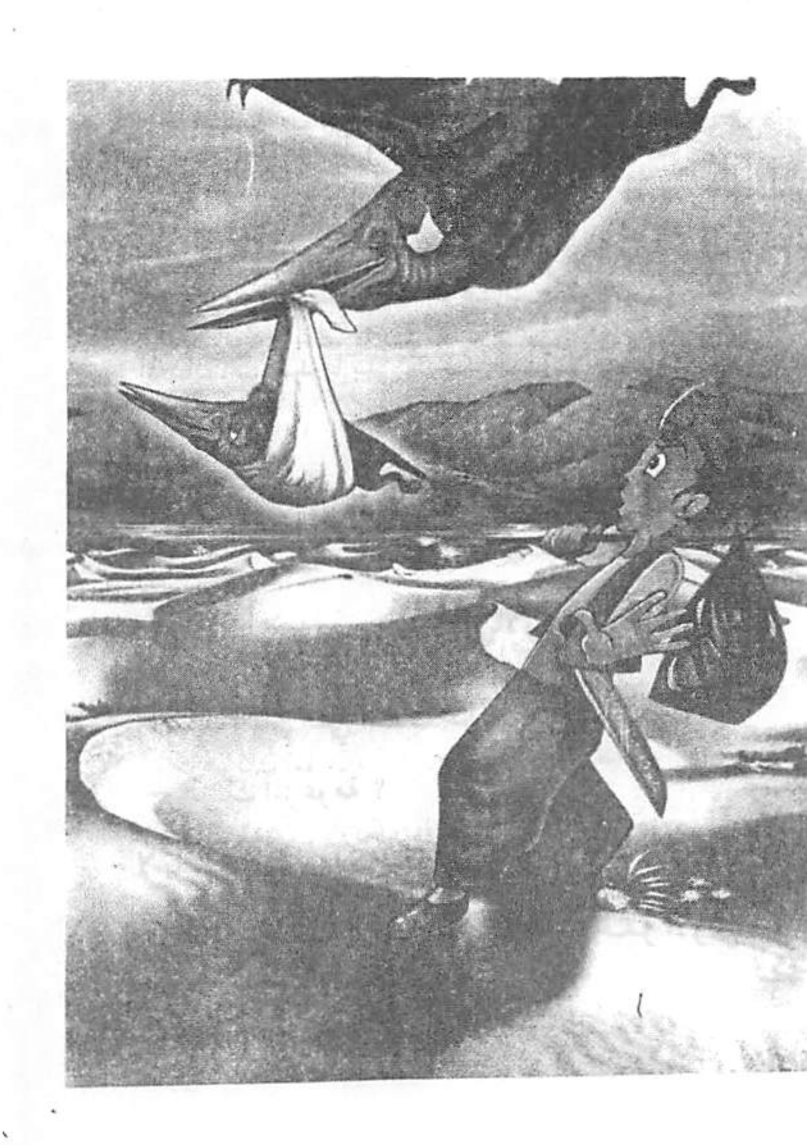
اقترب مُؤْمِن ليجد رجلاً يبدو عليه السَّفر الطويل.. كان يرتدي نفس الثياب التي يرتديها أهل القرية التي رحل منها قريباً .. فصاح مُؤْمن بالرَّجل من بعيد:

- السَّلاَمُ عليْكم ..

- .. مَنْ أَنْت ؟

- لي أن أسألك أيضاً .. من تكون أنت وماذا تفعل هنا ؟

- بل أنا الذي أسألك لماذا جئت إلى هذه الناحية، وحدك وأنت صغير ؟



- أنا اسمي مؤمن .. وجئت من مصر للبحث عن جواهر التاج ..

- تاج؟!.. ومن قال لك إن هناك جواهر بهذا المكان؟.. عُد يا بني.. عُد حتى لا يصبك أي مكروه .

اقترب مؤمن من الرجل الذي توقف عن الحفر ثم سأله :

- قل لي يا سيدي .. لماذا تحفر الأرض ؟..

- ها ها.. أتظن أنني أبحث عن جوهرة قد تكون هي جوهرتك المَزْعُومة ؟

- لا يا سيدي .. ولكن ألا ترى أن وجود رجلاً مثلك في مكان كهذه الغابة المخيفة وهو يحفر الأرض

شيء يثير الفضول ؟

- بالتأكيد .. وعموماً .. أنا أبْحث عن أشياء أخْفَيْتُهَا هنا منذ زمن بعيد .

- وهل عثرت عليها ؟

- لا .. هذه ليست الحَفْرة الأولى .. فلقد بحثت كثيراً ويبدو أنني نسيت المكان الذي دفنت فيه أشيائي .

- قد أكون فضولياً ولكن معذرة ما هي هذه الأشياء . ؟

ضحك الرجل ضحكة عالية ثم قام ووضع يده فوق كتف مؤمن وقال له :

- آه .. إنك لغلام طيِّب .. لا أعرف لماذا ارتاح قلبِي للحديث إليك ؟ .. رغم أنني لا أتكلم كثيراً ..

تحرَّك الرجل يمشي ومؤمن يسير إرضاءً له ثم توقف دفعة واحدة واستدار له :

- إلى أين نسير ؟

- تعال.. يبدو أنك على سفر .

- أنت أيضاً . تبدو على سفر.. إلى أين تذهب بي؟

- لا تخف .. أنا لست مُسافراً .. وإنما كل ما يلوث ملابسي ولحيتي من تراب ليس إلا من أثر الحفر والبحث ..

- إذن .. أين سنذهب ؟

- تعال .. فإني أقمت كوخاً على الطرف الأيمن من الغابة .. صنعته من أخشاب الأشجار الرفيعة.. سنرتاح ونتناول الحكايات فأنا منذ ما يقرب من شهر لم أتحدَّث إلى إنْسَان .

ســار مـؤمـن مـع الرَّجُل وقلبــه لا يطـمـئـن رغم أنَّ الرَّجُل قد بدا منه حسن النية وسلامة الطَوِيَّة .

وعلى الطرف الأيمن من الغـابة لاح كـوخ الرجل وترقرقت أمامه مياه بحيرة صغيرة تحفها الأشجار في نظام إلهي جميل .

كـان الكوخ من الداخل بسيطاً إلى حدٍ كبيـر ، ويبدو عليه أنه قد بني حديثاً ، تربَّع مؤمن على أريكة قماشية أمام الرجل وكان بينهما قطعاً من الفحم النَّبَاتي تَصْطَلي بنار خفيفة وفوقها مرجل صغير به شراب الشاي .

كانا يرشفان الشاي وكل منهما يفكِّر . . في أي شيء يفكِّر الآخر ؟ . . وقطع مؤمن حبل الصَمْت قائلاً :

- سيِّدي .. ما اسمُك ؟

- اسْمِي .. مَبْرُوك ..

- مَبْرُوك .. اسمك جميل .. وأنا مؤمن كما قلت لك من قبل .. ها .. أكمل لي كلامك عن ماذا كنت تبحث ؟

وضع مبروك كوبه ومدَّ يده إلى الفَحْم يتدفأ بما يبعثه من حرارة وخصوصاً أنَّ الليل قد حل بريح باردة بعض الشيء، مما حدا بمؤمن أن يفعل مثله، ثم نظر مبروك في عيني مؤمن وقال :

- لماذا لم تَصْدُقْنِي القول يا ولدي ؟

- أنا ؟!. أعْلَم يا سيدي.. أنَّني لا أكذب أبداً.. ثم إنَّك دائم التهرُّب من سؤالي.. كلما سألتُك تهرب

إلى كلام آخر.. وأخيراً أنت تتَّهِمُني بالكَذِب.

- أنت يا مؤمن لم تأت إلا من أجل التنِّين الذي يسكن بطن البركان العظيم.

- يا إلهي .. كيف عرفت يا مبروك ..؟

- ألم أقل لك إنك كذبت عليّ ؟

- أنا لم أكذب عليك والله يعلم.. أنا هنا حقاً من أجل الجوهرة التي أجدها في نهاية مغامرتي.. أما مغامرتي نفسها فأنت لم تسألني عنها ولو سألتني لأجبتك.

- التنِّين الطَائِر .... أليس كذلك ؟.

- بلى .. ولكن .. كيف عرفت يا سيدي ؟.. كيف عرفت ؟..

- سأقول لك كل شيء في حينه وموعده . أما الآن فلابد أن نخلد للنوم فأمامك غداً مشوار طويل ومجهود كبير .

- أنا لن أنام ولن يغمض لي جفن حتى أعرف .. في أي مكان سأنام ؟

- في الكوخ .. الكوخ الذي أملكه .

- ومن أنت .. يا من تملك الكوخ ؟

- أنا .. مبروك .

- ومن يكون مبروك ؟.. ولماذ أنت هنا ؟.. وأي شيء تبحث عنه في الأرض ؟.. وكيف عرفت وجهتي ؟.. كيف أنام وكل هذه التساؤلات في رأسي ؟.

قام مبروك ومؤمن ينظر إليه جالساً .. ثم توجه إلى دولاب صغير معلق على جدار الكوخ وفتحه .. ثم أحضر منه علبة من الخشب ثم جلس إلى منضدة خشبية صغيرة فقام مؤمن وجلس أمامه :

- أتعرف يا مؤمن؟.. أتعرف ماذا يكون بهذه العلبة؟.

- لا يا سيدي .. أنا لم أكن مطلعاً على الغيب ولا ساحراً ولا عرافاً .

- إنك ولد ذكيٌ داهية.. لا تريدني أن أوقعك في الخطأ.

فتح مبروك العلبة فإذا بها شيء كاد أن يقف شعر رأس مؤمن عندما رآه وصاح مبروك وهو يغلق العلبة سريعاً :

- ها ها ها . . . التنين . . التنين الطائر يا مؤمن .

لم يكد مؤمن يفيق من الدهشة حتى قام مبروك وأحضر لمؤمن مرآة كبيرة مستديرة وقال له :

- ما هذه ؟

- إنها مرآة . .

-ولكن . . أنا في ذهول . .

- أنظر لنفسك في المرآة يا ولدي .

نظر مؤمن في المرآة فرأى نفسه برأس حِمار غبي . . فلم يصدِّق نفسه وصاح :

- أنت ساحر . . أنت ساحر يا مبروك ساحر . . ما الذي تفعله ؟

قال مبروك :

- مادمت لم تصدقني.. مادام الأمر كذلك..
فتحسس وجهك بيديك .

مد مؤمن يديه إلى وجْهِه فأدرك الكارثة . رأس حمار بأذنين طويلتين .. فكاد مؤمن أن يُجَن وقفز على رقبة مبروك ومسك فيها وهو يصرخ:

- ماذا فعلت بي؟.. ماذا فعلت بي أيها الساحر اللئيم؟.. سأقتلك إن لم تُرْجِعني كما كنت من قبل.

- ها ها ها.. اتركني يا ولدي.. اتركني.. أنا أتعجَّب منك .. ألم تمتد يدك إلى وجهك من قبل لتدرك مدى حالتك ؟

- حالتي ؟!!

- نعم يا ولدي.. منذ رأيتك في النهار . كاد أن يقفز الضحك من صدري ولكنّي أشفقت عليك.. وعرفت أنك لا تدري بحالك .. يا مسكين ..

- اسمع .. اسمع يا مبروك .. بهذا السيف .. بهذا السيف سأمزق لحمك .. إذ لم تبطل هذا السحر الذي حولني إلى حِمَار ..

- وبعدما تفعل بي ذلك .. من ؟.. من سيعيد إليك وجهك الجميل ؟

- أيها النذل الجبان .. ماذا فعلت حتى تجعلني بهذه الهيئة القبيحة !!..

- شيء غريب .. لماذا تظن أنني الذي فعلت بك ذلك؟.. اسمع وتذكَّر.. إنني قلت لك أنك أتيت



إليَّ هكذا .. إنَّك تحمل رأس الحمار قبل أن أراك .

- كذب .. أنت كذَّاب .. أنت ساحر شرير .

- آه .. عدنا للكلام عن السحر .. اسمع .. ألم تسأل الناس من قبل عن السيِّدة العَجُوز التي كنت عندها والكل أجمع لك أنها ساحرة شريرة ؟

- نعم لقد حدث ذلك .. ولكنها ليست شريرة .. إنها طيِّبة .. أحسنت ضيافتي وأكرمتني .

- وحولتك إلى حمار وأخرجتك تبحث لها عن التنِّين الطائر .

- كَذِب .. كيف تقول ذلك ؟ أنت أيضاً ضد هذه السيِّدة الطيْبة ؟

- إنها كذلك يا ولدي .

- أظن أنك أنت الساحر الشرير يا مبروك .

- ألم تقل إن بعض الظن إثم يا ولدي ؟.. وظنك في ليس في محله.. وهو إثم مبين .

- لا.. إن كنت كما تقول حقاً فلتعيدني كما كنت..

- أنا سأساعدك يا مؤمن حتى ترجع إلى هيئتك الأولى ولكن لابد أن تكون ذكياً وفطناً .. كيف تقطع هذه الرحلة الطويلة من مصر إلى هنا وتواجه الصعاب والعقبات دون أن تكون مزوداً بالحَيْطَة والذُكَاء ؟

- لا أعرف ماذا تريد أن تقول ؟..

- يا ولدي .. كل الناس .. أجمعوا على شيء ..

فلابد من تصديقهم ..

- ماذا تقصد ؟

- تعال إلى الفراش واجلس وتدثَّر .. فإن الجو بارد الليلة وسنكمل حديثنا ونحن في الفراش .

وفي حجرة النوم بالكوخ أكملا الحديث :

- يا ولدي .. إن النَّاس قوة إذا توحدت على أمر فلا قوة لفرد أن يقف أمامها فعندما تسأل واحداً منهم عن شيء وتجد الإجابة واحدة لدى كل واحد منهم .. فلابد أنهم على حق .. لأن الحق يسود وينتشر ويعرفه الجميع .. أما الباطل فهو أبداً ليس نتاج الجماعة وإنما هو نتاج الفرد أو النفر القليل .. هكذا يا ولدي أنت مثل الشاة القاصية

التي التهمها الذئب .

كيف ذلك بالله عليك يا مبروك ؟

- عندما يكون هناك قطيع من الأغنام يسيرون في جماعة ومعهم حارسهم وراعيهم والكلاب التي تحميهم .. فلا قوة للذئب أن يهجم على القطيع أليس كذلك ؟..

- بلى يا مبروك .. كلامٌ سليم .

- أما إذا انفلتت من القطيع شاة وقررت أن تسير وحدها .. فماذا سيكون مصيرها ؟

- لابد أن تكون من القُوَّة بحيث تواجه المَصاعب .

- أي قوة لشاة ضعيفة وحيدة أمام الذئب الشرس؟

- الحق معك يا مبروك .. سيلتهمها الذئب ولا شك

في ذلك .

اعتدل مبروك في فراشه وقام جالساً وقال :

- هكذا أنْت يا مُؤْمن ... كل الناس أجمعوا أن هذه المرأة ساحرة شريرة وأنها ستُؤْذِيك.. ولكنَّك لم تمتثل لرأي الجماعة وخرجت منفلتاً وحدك على رأي الناس.. فأصابك ما أصابك الآن.. وأصبحت حماراً.. تمشي على جسد غلام صغير .

انتفض مؤمن من فراشه وصاح :

- ولكن يا مبروك.. ولكن هي لم تُؤْذِني وكانت غاية في اللُّطْف معي ولم أر مِنْهَا ما يثير شكوكي..

- ولكن النَّاس قالوا ذلك عنها .. ليس واحداً أو نفراً وإنما هم أجمعوا على ذلك.. وأنت غريب ليس

لديك معرفة مسبقة بالماضي الذي كانت تعيشه القرية.. فكان الأولى بك أن تمتثل لرأي الجميع وتحذر منها .

- إذن.. هل تكون هي التي فعلت بي ذلك ؟

- بالتأكيد يا مؤمن .. إنها ساحِرة شرِيرة .

- إذن .. إذا كان هذا الكلام صحيحاً .. لماذا فعَلَت بي ذلك ؟

- آه إنَّها حكاية طويلة .. في الصَّباح سنكملها..

- لا .. أسمع كل شيء الآن .

- لا .. أنا لا أقوى على الحديث والكلام الآن .. أريد النَّوْم .. آه .. آه .

مر الليل طويلاً على مؤمن وهو لا يكاد يعرف

طَعْم النوم.. فبين الحين والآخر يقوم إلى المِدْفَأة في صالة الكوخ ويمسك المرآة أمام النّار فيحزن لما أصابه وأخذ كلام مبروك يتصارع في رأسه مع كلام السيّدة التي خرج من عندها. فلم يهتد إلى شيء.. وقبل أن يعود للفراش مرّة أُخْرى .. تذكّر الصندوق الخَشَبي فذهب بسرعة إلى الدُّولاب وفتحه وأخرج العلبة الخشبية وفتحها فتحة صغيرة ونظر مرة ثانية إلى التنين الذي كان في حجم الكتكوت الكبير .. وهو حي يتنفس ويحرك جناحيه :

– يا إلهي.. من أين أتى مبروك بهذا التنين العجيب؟.. وكيف يحيا هذا الشيء داخل هذا الصندوق؟

وبعدما أشبع مؤمن نظره من التنين الصغير.. أغلق

العلبة ووضعها في مكانها وقد شغل ذهنه الشيء الذي كان مبروك يبحث عنه في الحُفْرة.. وأحس لأول مرة بحيرةٍ شديدة فالأشياء أمامه كلها أصبحت غامضة والتساؤلات لا نهاية لها.. من يكون على الحق ومن يكون على الباطل.. ولماذا حدث ولماذا لم يحدث..؟ وضاق ذرعاً بما كان يعانيه.. فآثَر النوم..

ومضى اللَّيْل وفي الصَّبَاح توجه مؤمن ومبروك إلى المكان الذي كان يحفر به مبروك وأخذ مبروك يحفر ويحفر ولم يشأ مؤمن أن يسأله عن أي شيء.. فقد كاد الحزن أن يقتله .. فتركه يحفر ومضى هائماً على وجهه في الغابة حائراً وسمع كأن صوت أمه الحنون يأتيه من وراء البلاد والصحاري والبحار :

«حائرٌ.. حائرٌ يا ولدي.. لماذا تحتار؟.. ماذا بك؟..
قُلْ لي.. ما الذي غيَّر أحوالك؟.. ماذا حدث لك؟.. يا
حبيبي يا ولدي.. أتذكر أيامنا الجميلة التي كنت تجلس
فيها إليَّ نتسامر ونحن نشرب الشاي بعد يوم العَمَل
الطويل؟ كفى.. وعُد.. كفى يا ولدي مُغامرات..
كفى وارجع.. لا تكن أنْتَ والأيَّام قُساة على أُمِّك
الوحيدة.. هيا.. هيا يا مؤمن عُد إليَّ يا ولدي».

اغرورقت عيني مؤمن بالدموع وهو يسمع كلمات
أمه التي انبعثت من صدره وقرر أن تكون هذه آخر
مغامراته.. ولكن أين السبيل إلى ذلك؟.. عليه أن
ينتظر فترة أخرى من الوقت في هذه البلاد البعيدة
حتى يتمكن من النجاح في هذه المغامرة.

وعاد مرة أخرى إلى مَبْرُوك الذي كان يقفز

ويرقص وبيده لفافة من القماش :

- وجدتها .. عثرت عليها يا مؤمن.. عثرت عليها .

- تعال.. تعال إلى الكُوخ وسأحكي لك كل شيء تريد أن تعرفه .. الفَرَجُ قريب .. الفَرَجُ قرِيب يا مؤمن .. تعال .

- أسرع يا مبروك .. أسرع بنا بالله عليك .. فأنا مقهور حزين أشعر أن حياتي أصبحت مزدحمة ومليئة بأشياء لا أعرف لها أول من آخر .. لابد أن أعود إلى أمي في أقرب وقت فشوقي إليها ليس له حدود .. كيف تحملت كل هذا البعد عني .. لاشك أنني كنت شديد القسوة ..

- لا تقل ذلك يا مؤمن .. أليس كل هذا من أجلها ؟

- بلى .. ولكني أعتقد أنَّ مُجَرَّد وجُودي معها أكبر عندها من كل كنوز الدنيا وجواهرها .. سأبقى بِجَانبها وكفى ما رأيت في حياتي في البُعْد والهجرة .

- ها ها .. هذا فقط كلام الأزَمَات .. ستعود لمغامرات أخرى يَا مُؤْمن .. بعد أن تُشْفَى من السِّحر وتَعْثُر على جَوْهَرتك .

ودَخَلا الكُوخ فأسْرع مَبْرُوك إلى المِنْضَدة وخلفه مُؤْمن .. ثم مدَّ مَبْرُوك يده وأخذ يحل الرِّباط من اللفافة ثم فتحها بهدوء .. فتعجب مؤمن إذ لم يكن باللفافة غير أعواد من البخور الهندي المعروف :

- ما هذا يا مبروك ؟ .. أكنت كل هذا الوقت تكذّ

وتحفر وتتعب من أجل أعواد من البخور الرطب .

- هاهاها . . هذا البخور يا مؤمن . . بُخور مُقَدَّس . . إنه مِفْتَاح السِّحْر الذي أصابنا جميعاً ! . . عطر هذا البخور هو النَّجاة من كل شيء .

- سحر ؟ ! . . وأصابنا جميعاً !!!

- نعم . . سحر الساحرة اللئيمة . . إنها امرأة شريرة .

- كيف ذلك بالله عليك ؟ . .

- أتعرف . . لقد كان عُمْدة القرية يريد أن يَقْطَع رأسها في ميدان عام ولكن لأننا لم نكن نَعْرِف كيف نُبْطِل سحرها . . أبقينا عليها حتى يزول السِّحْر . . وأرسلوني إلى حكيم صيني لأُحضر هذا البخور . . فقضيت عنده سنة كاملة لأتعلم قبل أن

يمنحه لي .. وعندما كنت في طريقي للعودة من الصين هاجمني التنِّين الطَائر وأراد أن يَقْتُلني فأخذت أجْرِي، وأخْوَف ما كنت أخاف عليه.. هذه الأعْوَاد من البخور. فحفرت لها الحُفْرة ودفنتها واختبأت من التنين الذي لم يغادر الغابة.. فآثرت السلامة وعدت مسرعاً إلى القَرْية قبل أن يَجِدَني فيَقْتُلني .. لابد الآن أن نحضر التنِّين الذي في العلبة .

- انتظر قل لي يا مبروك.. ما هو السِّحر الذي سحرت به المرأة هذه القرية ؟

- إنه هذا التنين الذي يختفي في فوهة البُرْكَان.. إنها تدفعه إلى مُهَاجَمة الناس والماشية والمحاصيل.. كم

عانينا من هجماته الشرسة .

- ولكن .. ولكن من يوم أن حضرت إلى القرية لم يكن هُنَاك أي أثر لما تسميه هجمات التنين الطَائِر..

- أتعرف لماذا ؟.. لأنني استطعت بعد أن حضرت من الصين أن أختطف فرخ التنين والذي أحْتَفظ به في العُلْبَة الخشبية .. إن التنين الكبير يصبح عديم الخطر عندما يبحث عن فَرْخِه .. إنه يخشى أن يصُبّ جَامَ غَضَبِه على القَرْية فقد يموت الفرخ وسط الهجمات الشرسة.

- كيف فعلتها يا مَبْروك ؟

- ياه .. لقد كانت مُغَامَرة رهيبة .. عِنْدَما

تَسَلَّقت الجبل الرهيب وانتظرت حتى طَار التنين ليحضر طعاماً لفرخه .. فهبطت على حبل داخل عُشه وأخذت الفرخ قبل أن يعود.. مؤمن.. يا إلهي.. لا يمكن أن يحدث ذلك الأن.. لا يمكن .

كاد مبروك أن يغشى عليه وتعجب مؤمن من شدة الفزع الذي ألم بمبروك وهو ينظر في وجهه مؤمن :

- ماذا بك يا مبروك ؟.. لماذا تنظر إليَّ هكذا ؟.. ماذا بك ؟..

قفز مبروك مفزوعاً وجرى نحو الدُّولاب وفتحه بيدين مرتعدتين وتناول العلبة الخشبية وفتحها فلم يجد بها التنين الصغير فصرخ :

- أتريد أن تعرف ماذا حدث؟ .. لقد ضاع التنين من

العلبة ورجعت أنت كهيئتك الطَّبِيعِيَّة .

لم يصدقْ مؤمن نفسه وهو يتحسس وجهه الذي لم يعد وجه حِمار، فأحضر المرآة ونظر فيها، فكاد يطير من الفَرْحة .. لقد عاد مرة أخرى إلى وجهه الجميل فكاد أن يبكي من الفَرْحة .

ونظر مؤمن لمبروك الذي كان يقف وسط الكوخ حائراً لا يدري ماذا يفعل ، ثم اقترب من مؤمن وهو في ذهول كبير :

- مبروك .. ماذا بك يا مبروك ..؟

- مصيبة .. كارثة .. كيف حدث ذلك ؟

- ما الذي جرى بالله عليك يا مبروك ؟

- قل لي .. هل عبثت بعلبة التنِّين الصغير ؟

تلجلج مؤمن وارتبك ثم آثر السلامة في الصدق فقال :

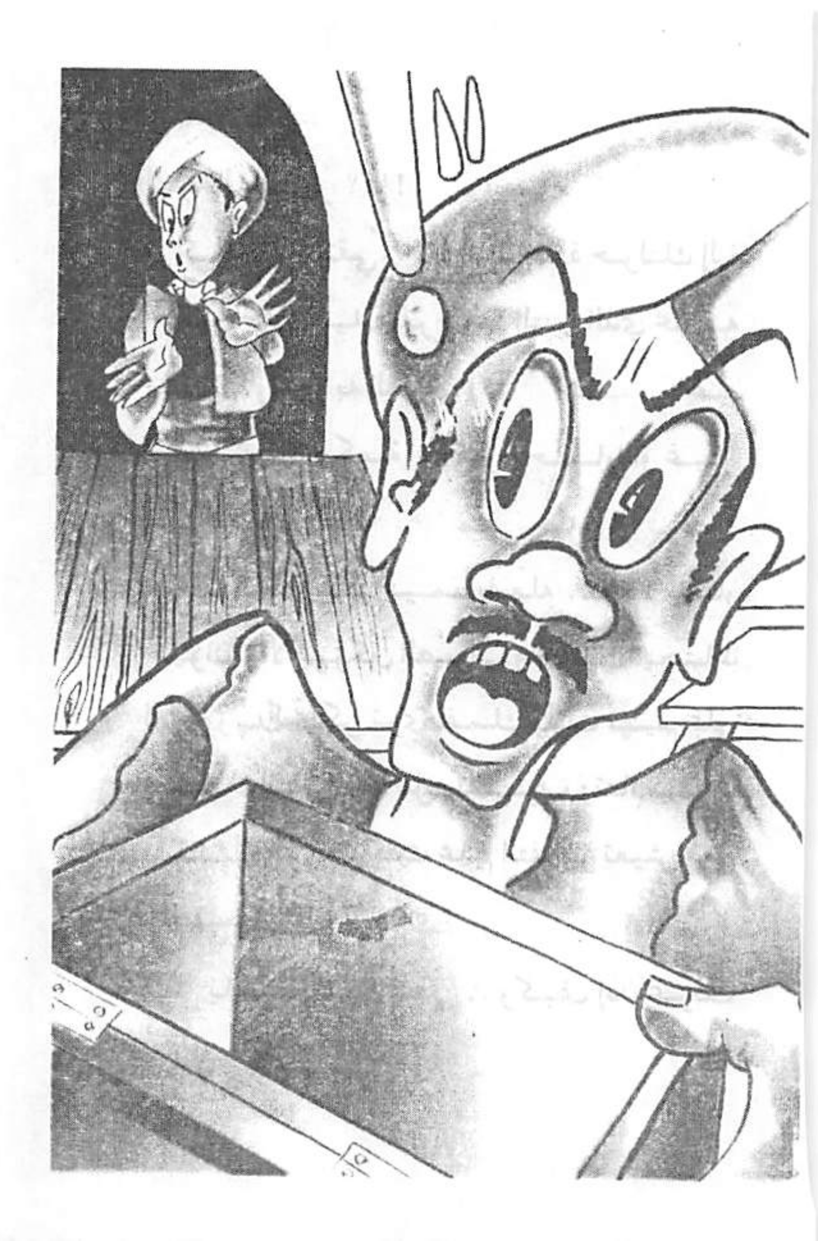
- في الحقيقة .. نعم .. بالليل لم أكن أعرف ماذا أفعل .. فدفعني الفضول إلى أن أتسلى بالتنين .

ثار مبروك ودار يلفُّ في الكوخ وهو يقول :

- آه .. لقد غافلك التنين الصغير وطار من العلبة دون أن تراه في ظلمة الليل .. وأغلقت العُلْبة وهي خالية .. أتعرف ماذا حدث ؟

- لا ..

- لقد حدثت مصيبة يا مؤمن .. أتعرف معنى أنك عدت إلى طبيعتك؟ أتعرف ماذا يعني؟ .. يعني أن التنين الفرخ الصغير عاد إلى التنين الكبير .



- ألهذا زال السِّحْر ؟!!!

- هو كـذلك يا شَقيٍّ.. لأن السَّاحرة حولتك إلى حمار حتى تعيد الفرخ إلى التنين الذي تحركه بسحرها وتدمِّر به القرية .

- يا ربي.. وما حكمة أن أكون حِماراً أو غير حِمار؟..

- لأن الحِمار لا يُفَكِّر فيما يَفْعَله .. لأن الحِمَار حَيَوان.. لا يميز بين الصَّوَاب والخطأ ولا يحتاط للأمور.. ألم تكن ترى نفسك وأنت تهيم على وجهك تَبْكي وتأكل وتشرب وتنام دون أن تفكر؟ ألم تر أنك كنت عديم التفكير تعيش معي كالبهيمة؟..

- كفى يا مبروك .. كفى .. وكيف إذن عرفت

السَّاحرة أنني سأفعل ذلك معك أنت ؟

- هي .. هي بسِحْرِها وأمام بلُورتها الزُّجَاجية كانت تحركك كيف تشاء.. وهي التي أوحت إليك أن تفتح العلبة وتطلق سراح التنّين.. هكذا.. هكذا ستعود الهجمات الشرسة على القرية .. التنّين سيعود بغاراته الشريرة .. ما العمل ؟.. ما العمل يا ربي؟..

جلس مبروك يبكي ومؤمن في حيرة من أمره وأخذ مبروك يَنُوح :

- ضاع جهدي وسفري .. وضاعت القرية وانتصرت الساحرة وضاع كل شيء .

- إذن .. ما فائدة البخور الذي تقول إنه البخور

المقدس الذي قلت إن عطره نجاة من السِّحر ؟..

- كان ذلك قبل أن يعود للتنين شره وجبروته.. هكذا لن تخطئ الساحرة ولن تدعه يترك الفوهة البُرْكَانية .

- لم أفهم .. كيف كنت ستعمل بالبخور ؟

- كنت سأدخل للتنين في الفوهة عند الفجر وكنت سأجده مهدوداً مكدوداً من كثرة الحُزْن والبحث عن ولده .. فأوقد البخور وأرشقه في جنبات الكَهْف فإذا تصاعد الدُّخان وسقط الرماد في بطن الجبل نام التنين مخدراً ونشط البركان نشاطاً كبيراً فقام يفور بالحمم الملتهبة التي تندفع من بطن الجبل لتقْضِي عليه وتصهره صهراً .. ثُمَّ بعد

ذلك نقتل السَّاحرة دون خوف جديد . . أما الآن فلن تكون لنا فرصة للاقتراب من فوهة البُركان بأي حال من الأحوال . . إن لسان التنِّين يقذف لهباً يحول الفيل الضخم إلى حفنة رماد في الحال .

ساد صمت شديد وتوقَّع مبروك أن يخرج التنِّين نحو القرية فقال لمؤمن :

- لابد أن نعود إلى القرية لنُحَذِّرهم . . والله لا أعرف ماذا أقول لهم ولكن لابد من العودة .

صمت مؤمن برهة ثم قال له :

- اسمع يا مبروك . . أنا منذ قليل كنت برأس حِمار . . ولكني الآن مؤمن الذي لا يعجزه بإذن الله مثل هذه المغامرات . . بل إنني أحبها وتفكيري الآن

هداني إلى أشياءِ هامة.. اسمع لنْ نَرْجع للقرية..
ولابد أن نستغلً هذه الليلة .. إنها الليْلة الأُولَى
التي يعود فيها الفرخ للتنين ولنَ يخرج هذه الليلة
بل سيظل بجانب فَرْخه .. ماذا قلت ؟.. لدينا
وقت حتى يَحين الفَجْر ..

اتَّسعت حدقتا عيني مبروك وفغر فمه ورفع
حاجبيه ثم قال :

- ماذا تقصد يا مؤمن ؟.. هل تريد ....؟
- هو ذاك .... سنقضي على التنين هذه الليلة ..
- أنت مجنون .. سيحولك إلى حفنة رماد .
- سنضع له البخور يا مبروك فيتخدر وينام.
- لا يمكن ..

- لماذا ؟..

- لأن البخور لابد أن يكون في مكان أسفل منه.. ولو أشعلناه فوق الفوهة.. هذا إذا استطعنا ذلك.. فسيتصاعد الدخان لأعلى ولن يؤثر في التنين .

- ها ها.. دع هذا الأمر لي.. الآن لابد أن نَسْتَعد..

- نستعد لأي شيء ؟.. أنا لن أفعل ذلك ..

- اسمع يا مبروك .. لقد جنُدت نفسك تدافع عن القرية وأهلها .. ولا يصح أن تتراجع ..

- مؤمن .. أنت مغامر شجاع ولكن أنا ..

- وأنت أيضاً شجاع.. أنا لا أظنك خائفاً.. يا رجل.. ألم تدخل عرين التنّين من قبل ؟..

.. مضت عليهما ساعات الليل الأُولى وهما

يجهزان حبالاً ومطارق ومعدات التسلق ثم سارا حثيثاً حتّى بلغا قاعدة الجبل الرهيب وكان القمر بدراً فكأن الوقت نهاراً .

- مُؤْمن .. لقد بدأت أشعر بالخوف ..

- أمامنا ساعة نتسلق فيها الجبل المقابل .

- لماذا .. ؟

- لأن انحداره خفيف وتعاريجه كثيرة وهذا الجبل كما ترى أملس الصخور .. خطر الانحدار .

- إذن كيف سننتقل من قمة إلى قمة ؟

- هيا يا مبروك .. لا وقت لدينا ..

وتسلقا الجبل المقابل وكان الارتفاع خطيراً والريح شديدة وكاد مبروك أن يسقُط عدة مرات ، ولكنهما

نجحا في الوصول للقمة في وقت قياسي :

- الحمد لله .. ها .. كيف سننتقل إلى قمة الجبل ذي الفوهة ؟

أخرج مؤمن الحبل من حقيبته القماشية :

- هذا الحبل هو الوسيلة ..

وبسرعة ربط مؤمن خُطّافاً من الحَدِيد بطرف الحَبْل ثم طوَّحَهُ في الهواء وبِدَفْعَةٍ واحدة صوَّبه نَحْو قمة البُركان ثم سحب الحبل فاشتبك الخطاف في صخرة على قمة البركان فصاح مبروك :

- هل جننت ؟.. أتريد أن نمشي على هذا الحبل ؟

- لا بل سنتعلق عليه ونصل كما فعل القرود .. هيا اربط معي طرف الحبل في صخرة قوية .

وأصْبَح الحَبْلُ ممدوداً في الهواء بين الجبلين وتعلَّق

مؤمن وأخذ ينقل يديه الواحدة تلو الأخرى وتبعه مَبْرُوك .. وكانا وهما في الهواء معرَّضين لخطر السقوط من هذا الارتفاع الرَّهِيب .. وكان مَبْرُوك يكاد يصرخ من شدة ثقل جسمه على ذراعيه في حين كان مؤمن ينتقل سريعاً كالفَهْد المُدَرَّب .. لتعوّده على المغامرات ولخفة وزنه ..

وأخيراً نجحا في الوصول إلى قمة الفوَّهة ووقف مبروك يلهث ولكن الخَوْف كان يمنعه من إظهار صوت أنفاسه وقال يهمس لاهثاً لمؤمن :

- ماذا ؟.. ماذا علينا أن نفعل بعد ذلك أيها المُغامر الذي سيودي بحياتنا ؟..

- اسكت ولا تتكلم يا مبروك .. صوتك العالي

سينبه التنّين وسيخرج إلينا .

- لا .. لالا ..

- اسمع .. أخرج البُخور .. هات كل أعواد البخور.

أمسك مؤمن طرف خيط رفيع كان قد أحضره من الكوخ وربط في طرف الخيط حزمة أعواد البخور ومعها حجرٌ ثقيلٌ.. فكاد مبروك أن يقفز فرحاً ولم يستطع أن يكتم إعجابه بمؤمن :

- إنك لداهيــة.. كـيـف لم تواتني هذه الفكرة من قبل؟

أشعل مؤمن البخور المقدّس حتى إذا انبعثت منه الأبخرة اقترب من فوهة البركان وأدلى بالحبل فاندفع طرف الحبل بثقل الحجَر إلى أسفل بسرعة وترك

مؤمن الحَبْل يهبط بطرفه نحو العُمْق البعيد ثم ربط الطرف الآخر بحجر وقال هامساً لمبروك :

- هيا .. هيا .. سنعود كما أتيْنا .. أسرع قبل أن يثور البُرْكان .. هيا .

وفي ظروف صعبة وقوة مُنْهَكة أسرعا يتعلقان بالحبل الممدود بين الجبلين وما كادا يصلان إلى الجبل الآخر حتى سمعا صوت شخير عال :

- ما هذا

- إنه صوت شخير التنِّين .. إنه يغط في نوم أبديّ .

وبسرعة توجها إلى الجهة البعيدة من الجبل وأخذا يهبطان وقبل أن يصلا إلى الأرض اندلعت النيران من فوهة البُركان ثم توالت انفجارات متتابعة وقذف

البـركـان بالحـمم إلا أنهـمـا كـانا بعـيـدين عنه وكـاد مبروك أن يسقط من الفرحة التي اعْتَرته .

ومن جهة أخرى شاهد أهل القرية من بعيد النيران فاندفعوا مهللين وفرحين وأدركوا جميعاً أن السُّحر قد زال وأن الساحرة عاجزة بعد أن احترق التنين وهلك، فاندفعوا نحو بيتها وأخرجوها منه وكبلوها بالقيود ..

وكان مبروك من فرحته لا يقف رغم التَّعَب وقطع المشـوار ومـؤمن يجـري خلفـه في زمن قـصـيـر واستقبلتهما القرية بالتُّرْحَاب والعناق .

وهَكَذا قَضَى على الشرّ وتراجع البَاطِلُ وساد الحق، وفرح الناس بمؤمن أيُّما فَرْحة وذهبوا جميعاً

إلى الميدان العام الذي كانت السَّاحرة مُقَيَّدة في منتصفه فذهب مؤمن إليها :

- آه .. آه .. أيتها السيِّدة .. آخر عهدي بك الطَّيبة وحُسْن الضيافة والكرم .. لماذا ؟.. لماذا فعلت كل ذلك ؟!

وقبل أن تُجِيب السيدة الساحرة كان سَيْف السياف أمْضَى وأسْرَع فأطرق مؤمن ناظراً للأرض آسفاً وهو يرى عاقبة الشر والسحر وأذية الناس والسَّعْي في الخَراب .

وأقيم في القرية احتفالات لم تحدث من قبل وفرح الناس فرحاً شديداً بالقضاء على الساحرة الشريرة وفرحاً بمعرفتهم الحق وطريق النور على يد



مؤمن بإذن الله ، وأقْبَل العُمْدة على مؤمن يشكره وقال له وهو يمد له يده بجوهرة جميلة :

- قال لي مبروك أنَّك تسعى من أجل جَوْهَرة .. وهذه جَوْهَرة الخير .. جدي حصل عليها من رجل صالح كان يعيش في الجزيرة العربية .. من مكَّة .. عندما أسدى له جَدّي مَعْرُوفاً كبيراً ..

فرح مؤمن فرحاً شديداً بجوهرته الأخيرة .. ونظر بعينيه صَوْبَ الغَرْب حيث كانت والدته تجلس في بيتها تنتظر عودته وقال له مبروك :

- أعتقد يا مؤمن أنَّك لن تَكُفَّ عن مغامراتك بْعدَما ذُقْت حلاوة النَّجَاح وحصلت على الجوهرة.

- أريد أن أعود إلى أُمّي يا مَبْرُوك .. فلا أفكّر الآن في

غـيـــر ذلك والله يَعْلَمُ وَحْـدَهَ .. هل سـأعـود للمُغَامَرات أم لا !!! .

تمت بحمد الله تعالى

من مطبوعات دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة زوجات النبي (ﷺ)

١ - خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -

٢ - سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -

٣ - عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها -

٤ - حفصة بنت عمر - رضي الله عنها -

٥ - زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها -

٦ - أم سلمة (بنت زاد الراكب) - رضي الله عنها -

٧ - مارية القبطية - رضي الله عنها -

٨ - زينب بنت جحش - رضي الله عنها -

٩ - جويرية بنت الحارث الخزاعية - رضي الله عنها -

١٠ - صفية بنت حييّ - رضي الله عنها -

١١ - أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) - رضي الله عنها -

١٢ - ميمونة بنت الحارث الهلالية - رضي الله عنها -

١٣ - ريحانة بنت زيد - رضي الله عنها -

من مطبــوعــات دار الدعــوة للطبع والنشــر والت

سلسلة الجريمة والخيال العلمي

مغامرات الفرقة ٧٧

---

١ - الخليــة الســرية ......

٢ - من يدمــر الكوكب الشــ

٣ - جــروزو فــورس........

٤ - كــارثة في المحــيط ...

سلسلة مغامرات عجيبة جداً

١ـ جوهرة الكهف المسحور.

٢ـ جوهرة البحر السابع.

٣ ـ جوهرة البركان الأحمر.

٤ ـ جوهرة مملكة الموتى.

٥ ـ جوهرة الأدغال المتوحشة.

٦ ـ جوهرة الصقيع المظلم.

٧ ـ جوهرة البريق الغامض.

٨ ـ جوهرة المدينة المتحجرة.

٩ ـ جوهرة الرمال الملتهبة.

١٠ـ جوهرة ميناء المذبح.

١١ ـ جوهرة معبد الشمس.

١٢ ـ جوهرة السحر الأسود.

١٣ ـ جوهرة مصاص الدماء.

١٤ ـ جوهرة سجن المستحيل.

١٥ ـ جوهرة التنين الطائر.

١٦ ـ جوهرة الديناصور سام.

١٧ ـ جوهرة عقلة الإصبع.

١٨ ـ جوهرة المحيط المخيف.

١٩ ـ جوهرة القلعة المسكونة.

٢٠ ـ جوهرة الزهرة القاتلة.